سلسلة الرسائل (٢٣)

مكة حرسها الله تعالى/١٤٤٤هـ

المرأة ونشر دروسها على الروابط في أنحاء العالم

للشيخة أم عبد الله بنت الشيخ
مقبل بن هادي الوادعي
حفظها الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

alwadei967.blogspot.com telegram.me/alwad3ya

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فكثيرًا ما يرد هذا السؤال بهذا اللفظ أو نحوه:

أحسن الله إليك، لدي اقتراح حفظك الله، لم لا تلقين دروس عبر برنامج زوم بحيث نرسل الرابط فقط للطالبات، ويكون هناك رمز لا يدخله أي شخص، وأيضا الغرفة تنغلق باختيار من يشرف وينشِؤها.. جزاك الله خيرا.

وهذا جوابي نفعنا الله وإياكُنَّ:

لقد انتشر في هذه الآونة الأخيرة [1] تدريس النساء، وبثُّ دروسِهِنَّ (الصوتية) في أوساط النساء على برامج التواصل فحسْب، كذا زعموا، وهذا أنا لا أُوافِقُ عليه أبدًا، ولا أرضى به لنفسي، ولا لأيِّ أخت سلفية حريصة على التمسك بكتاب الله وسنة رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولي على منعِهِ براهينُ مِنَ الكتاب والسنة:

(١) وخاصة بعدَ جائحة ما يُسمَّى (كورونا) عام ١٤٤١هـ.

-ضعْفُ الأمانة وكثرة الخيانات، فلَا يُمنع أن يفتح الرابط الرجال، أو تسجيل الصوت أثناء الإلقاء، من طرف بعض النساء اللائي لا يلتزمن بالشروط، واللائي ليس عندهن أمانات المجالس واللقاءات، ومِن ثَمَّ وُصُولُهُ إلى الرجال (٢).

وهذا واقع حقيقةً ليس مجردَ خيالات، وقد سمعت وسمع غيري تداول صوتيات دروس ومحاضرات داعيات ومعلمات؛ بسبب انتشار الروابط في أنحاءَ مختلفةٍ وجهات متعدِّدة، وصار أصواتهن يستطيع الرجالُ سماعَها إذا أرادوا.

وصوت المرأة ذريعة إلى الفتنة، وقد يكون فيه خضوع في القول، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب]، والمرأة في حالِ تدريسِها غالبًا يكون هناكَ عندها تليين وترقيق في صوتِها، وقد تضحك، وهذا خضوع بالقول، وكذلك إذا كانت تعلِّمُ القرآن تحتاج إلى تحسين الصوت وترتيل القرآن(٣).

-قد يدخل متقمِّص قميص المرأة، بالصوت والاسم وهو رجل، مِمَّنْ لا يتقي الله ولا يخافه.

-فيه تشجيعٌ للمرأة على قلةِ الأدب ونزع جلباب الحياء تدريجيًّا.

---

(٢) وإذا خرج الصوت إلى الرجال، ورُبَّما إلى الجوالات والشبكات لا تملكينه، ويخرج عن إطارِ التَّحَكُّمِ، عافانا الله.

(٣) وانظري فقرة: ترقيق المرأة صوتها، تحت ترجمة: اتقوا النساء.

-لا يُستبعد أنَّه من استغلال الشيطان؛ فإنه يستغلُّ النشاطَ في التعليم والدعوة بطريقة سيئة لا تُرْضِي الله ورسولَهُ، أهمُّ شيءٍ عنده معصية ربِّ العالَمين.

وتأمَّلي ما قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الروح» (٢٥٧): وَمَا أَمر الله بِأَمْر إِلَّا وللشيطان فِيهِ نزغتان: فَإِما إِلَى غلو ومجاوزة، وإما إِلَى تَفْرِيط وتقصير، وهما آفتان لَا يخلص مِنْهُمَا فِي الِاعْتِقَاد وَالْقَصْد وَالْعَمَل إِلَّا من مَشى خلفَ رَسُول الله، وَترك أَقْوَال النَّاس وآراءهم لما جَاءَ بِهِ، لَا مَن ترك مَا جَاءَ بِهِ لأقوالهم وآرائهم. وَهَذَان المرضان الخطران قد استوليا على أَكثر بني آدم؛ وَلِهَذَا حذر السَّلف مِنْهُمَا أَشد التحذير، وخوَّفوا من بُلِيَ بِأَحَدِهِمَا بِالْهَلَاكِ، وَقد يَجْتَمِعَانِ فِي الشَّخْص الْوَاحِد كَمَا هُوَ حَال أَكثر الْخلق يكون مقصِّرًا مفرطًا فِي بعض دينه، غَالِيًا متجاوزًا فِي بعضه، وَالْمَهْدِي من هداه الله.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «إغاثة اللهفان» (٢٠٢) في بيان كيد الشيطان: ومن كيده العجيب: أنه يُشامُّ النفس، حتى يعلم أي القوتين تغلب عليها: قوة الإقدام والشجاعة، أم قوة الانكفاف والإحجام والمهانة؟

فإنْ رأى الغالبَ على النفس المهانةَ والإحجام، أخذ في تثبيطه وإضعاف همته وإرادته عن المأمور به، وثَقّله عليه، وهوَّن عليه تركه، حتى يتركه جملة، أو يُقصِّر فيه ويتهاون به.

وإن رأى الغالبَ عليه قوةَ الإقدام وعلوَّ الهمة، أخذ يُقلِّل عنده المأمور به، ويُوهِمه أنه لا يكفيه، وأنه يحتاج معه إلى مبالغة وزيادة.

فيقصِّر بالأول ويتجاوز بالثاني، كما قال بعض السلف: ما أمر الله سبحانه بأمر إلا وللشَّيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو، ولا يبالي بأيِّهما ظَفَرَ.

وقد اقتطع أكثرُ الناس إلا أقلَّ القليل في هذين الواديين: وادي التقصير، ووادي المجاوزة والتعدي، والقليل منهم جدًّا الثابتُ على الصراط الذي كان عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه.

وأين غَيرة هؤلاء الرجال الذين يسمحون بهذا لمحارمهن؟! أين ولاة أمورهِنَّ وأين الآباءُ والأزواج؟!

عَنِ الْمُغِيرَةِ بن شعبة، قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي» رواه البخاري (٦٨٤٦)، ومسلم (١٤٩٩).

ولقد صدق من قال:

ذهـبَ الرِّجالُ المُقْتَدَى بِفِعَالِهِم ❁ والمُنْكِرونَ لكـلِّ أمرٍ مُنْكَرِ

وبَقِيتُ في خُلْفٍ يُزِيِّن بَعْضَهم ❁ بَعْضًا ليَدْفَع مِعْورٍ عَن مِعْوَرِ

والعتب واللوم على مَنْ ينتسبُون إلى السَّلَفيَّةِ، ويتركون نساءَهُمْ هَمَلًا من غير رعاية (٤).

وتقول لي بعض النساء: إنه يحضر على الزوم المئات بينما بغيره لا يحضر إلا العدد اليسير؟

وأقول: هذا لا يهمنا، أهم شيء السِّتْرُ والصِّيَانَةُ، وأن نبتعدَ عن الفِتَنِ.

أليس نحن في زمن الخيانة والفتن؟!

لا أحدَ يعارض في هذا من المستقيمين والمستقيمات، وحتى وإنْ وضع بعض النساء شروطًا: أنه لا يدخل على الرابط الرجال، وأنتَ وأمانتُك... ، كما يفعل بعض المعلمات والداعيات، وكأنها تُخاطِبُ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ!

هذه الشروط تذهب أدراج الرياح، لا معنى لها ولا اعتبار بها، والواقع شاهدٌ بذلِكَ، فصوتياتُ دروس النساء ومحاضراتهن صارت في الشرق والغرب، وكأنها رجل.

أليس الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب].

ويقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ» (٥).

---

(٤) ويُشكر أولياء المرأة الذين منعُوهَا منَ التدريسِ بواسطة هذه البرامج.

(٥) الحديث رواه البخاري (٢٠٣٨)، ومسلم (٢١٧٥) عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»(٦).

ويقول النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ» (٧).

ونشر الدين يكون بما يوافق الشرع لا بما يخالفه، ولسنا مُفَوَّضِين في دين الله عَزَّوَجَلَّ، قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [آل عمران].

ثم بفضلِ الله لا يَفُوتُ الخيرُ مَنْ أرادت الوصولَ إليه، فهناكَ وَسِيْلَةٌ لنشر الدروس والعلم بواسطة الكتابة، والقلمُ أحدُ اللسانَين، ويجعل الله البركة، وإذا بارك الله في الشيءِ نفعَ، ومن صدقَتْ صدق اللهُ معها معلِّمَةً ومُتَعلِّمَةً(٨).

---

(٦) رواه البخاري (٣٠٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، ومسلم (٧٩) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ.

(٧) رواه مسلم (٢٧٤٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٨) روى النسائي في «سننه» (١٩٥٣) عَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الحديث، وفيه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنْ تَصْدُقِ اللَّهَ يَصْدُقْكَ»، والحديث في «الصحيح المسند» لوالدي الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ (٤٧٤).

وانظري قصة سلمان الفارسي وحرصه على الوصول إلى الحق، فجدَّ وجاهدَ حتى لحق بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة، فآمن به وصحبَه وتعلَّم منه. راجعي حديثه ومراحله في « الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» مسند سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وسمعت والدي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: إذا علم الله صِدقَ نيتِك فقد ييسر لك بمن يدرِّسُك في بيتك. فما أعظم الصدقَ!

وتستفسر إحدى الأخوات، وتقول-بعد أن أجبتها بنحو ما تقدم-: طيب، هل عندكم من كلام العلماء من تكلم في منع هذا التطبيق؟

وجوابي: لم أطلع على شيء في هذا على الخصوص، لكن مضمون كلام أهل العلم ينطبق على هذا الحال، فهم يقولون: المرأة تدعو في أوساط النساء من غير أن يخرج صوتها إلى الرجال، وقد تقدم أنه لا يُؤمَن انتشار صوتها، وإذا كان من علمائنا من منع تدريس المرأة في مسجد النساء لأمورٍ، ومنها: حتى لا يخرج أصواتهن إلى الرجال-كالعلامة الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، فكيف بتدريسها على الإنترنت بروابط قد يدخل من خلالها الرجال، أو تُسَرَّبُ الأصوات إليهم بالتسجيل؟!

فرويدًا رويدًا أيها المعلمات والداعيات، ولا تسترجِلْنَ من حيث لا تشعرن، فالرجال لهم خصائصهم وشؤونهم، والنساء لهن خصائصهن وشؤونهن [٩]، فلا تتعدَّي أيتُهَا المرأةُ ما كتب الله لكِ وقدَّر فتنازعين الرجل في مختصَّاتِه؛ بحجة محبة نشر العلم والتعاون على الخير!

(٩) وجزى الله خيرًا بعض النساء انسحبت مِنْ نفسِهَا عن التدريس الحكومي بسبب إلزامهن بهذا، ومن ترك شيئًا لله أبدله اللهُ خيرًا منه.

وهنا شبهة قد يُقال: الصحابيات فمن بعدهن من التابعيات. . . كُنَّ يُحَدِّثْنَ الرجال، فلماذا تُنكرين تدريس النساء على تلك البرامج والدرس للنساء خاصة، وإنما يصل إلى بعض الرجال عن سُبُلِ الخيانة والغِشِّ، وإليكِ جوابَ والدي الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ على سؤال:

الطالب:.. إن كثيرًا من العلماء المسلمين السابقين وُجد لهم شيخات؟

الشيخ: نعم، الأخ يقول: وجِد محدِّثات يَسمع ويحدِّث عنهن رجال، نعم عائشة أم المؤمنين، وأم سلمة، وهكذا بعدهن في التابعين حفصة بن سيرين، نعم وعمرة بنت عبد الرحمن، فما بعد ذلك، ما زال العلماء يسمعون من النساء.

وهذا يُحمل أنه من وراء حجاب، فإنهم أتقى لله عَزَّوَجَلَّ، بل قد ورد من حديث عائشة، أنها كانت تتكلم من وراء حجاب، فجاء أبو هريرة يحدث ذات يوم ويقول: ماذا تقولين يا ربة الحجاب أو كذا؟ وهي كانت تصلي، ثم قالت: أين ذهب أبو هريرة؟ قالوا: ذهب، قالت: أما إن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لم يكن يسردُ كسردكم هذا(١٠).

فالتحديث من وراء حجاب، والله المستعان.

(١٠) رواه مسلم (٢٤٩٣) عَنْ عروة بن الزبير، قَالَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ، وَيَقُولُ: اسْمَعِي يَا رَبَّةَ الْحُجْرَةِ، اسْمَعِي يَا رَبَّةَ الْحُجْرَةِ وَعَائِشَةُ تُصَلِّي، فَلَمَّا قَضَتْ صَلَاتَهَا، قَالَتْ لِعُرْوَةَ: أَلَا تَسْمَعُ إِلَى هَذَا وَمَقَالَتِهِ آنِفًا؟ «إِنما كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا، لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ». ورواه البخاري (٣٥٦٨) بنحوه.

ثم قال الطالب: طيب، وما هو موقف اللائي ذكرتهن؟

الشيخ: إذا كانوا بمنزلة أولئك، والمحدثة بمنزلة عائشة في التقوى فلا بأس بذلك إن شاء الله، صحيح، أحسنت (١١).

اللهم ثبت قلوبنا على طاعتك، ونعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

تم نشر هذه الكلمة ولله الحمد والمنة.

يوم الجمعة الموافق ٢٠/ من شهر جمادى الآخرة/ لعام ١٤٤٤ للهجرة النبوية

على صاحبها الصلاة والسلام.

---

(١١) تفريغ من ش/بعنوان: أسئلة النساء، وهو موجود في «غارة الأشرطة» المجلد الثاني، مع بعضِ الاختلاف اليسير.

تنبيه: لَا يُمنع مِنْ تدريس المرأة على النت مع عددٍ يسيرٍ مضبوط من المعروفات المؤتَمنات؛ للاطمئنان مِنْ غوائل الخيانة، إنما الممنوع، مثل: الغُرَف الصوتية والزَّومِ، وما يكون على نطاقٍ واسعٍ، والله أعلم.